الهيئه العامة
لقصور الثقافة

أصوات أدبية
١٤٤

الميلاد غداً

شعر

حزين عمر

٥ فبراير ١٩٩٦



اصـــوات ادبـــية

إسبوعية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

حسين مهـران

المشرف العام

على أبو شادى

نائب رئيس التحرير

محمـــد كشيك

مدير التحرير

أحمـــد زرزور

سكرتير التحرير

حمدى أبو جليل

المراسلات باسم مدير التحرير
على العنوان التالى
١٦ شارع أمين سامى
القصر العينى - القاهرة
رقم بريدى ١١٥٦١

تصميم الغلاف

للفنان جمال السبعاوى

إهداء .....

إلى ابنتى " اية " ... وهى تناغى

عامها الأول....

املاً أنْ ترى .... - وجيلك - غداً

انتظرناه العمرَ أنا وجيلي ...

ولَمّا يأتِ بعدُ !!

حزين

١٩٩٦/١/٥

أغنية

البحرُ بعمقى تسبيحٌ لبراءةِ عينيك الغضة

تقبيل ليديك إذا امتنعت أن يقبس روحي

منها فيضاً

يمتص ضياءً من أظفارك وهي تعابث قلبي سحراً ،

وعناداً ، وسهاداً تغرسه في وجدانٍ

أنجبه الرحمنُ لأجلك

يعْبدُ فيك طفولتك البضةَ

وسهام البسم يعشش في شفتيكِ

ويعبث في أيام شتتْ ،

فيقلّبها : وحياً منك ، وعشقاً فيكِ

وأغنيةً لسماواتكِ :

ماأوسعها ، ماأرحبها ،

حين أزف إليك دموعي وهمومي

وبذورَ العشق ، فتنبت فيها غدَنا القادمَ

أطفالاً خضراء كومضة ثغرك

صابئة كتقافز فكرك

سابلةً ، ناعسةً كرموشك

يا أول أغنية في وجداني

غناها القلبُ

وسوف يعيش العمر ... يغني !!

****

١٩٩٢/١١/١٠

صَمْتٌ ...!!

بأيِّ النزفِ ينزاحُ السكونُ

تُفَكُّ إسورةَ اللسانِ المختبئْ

في قعر بئرق ربعُ قرنٍ عمقها ؟!!!

أهي الشكّاةُ ؟! لمن يكون المُشْتَكى ؟

أم أنها من فضفضات الروحِ

تخرج رغوةً خجلي مشتتة الصدى

لايحتويها مسمعٌ

لايستقيم لها جسدٌ

فتسير بين الناس تنقر أذنهم

وتشدهم من غفوة غطت ضياء قلوبهم

وتمددتْ بين الكلامِ وبينهم

أجاد بسمات القرود ، ورقصها

العاري المؤخرة المندى بالتبجح والدجلْ

أو أنهم صمٌّ :. بكاؤهمو ، ونطقهمو

تبدّي كالبلاهة : يفرش اللمحات واللمزاتِ

أغنية الخرسْ ؟؟!!

***

ورقٌ مقوى في الحقولِ ،

وفي الحواري ، والميادين السخية بالعفنْ !!

ورقٌ إذا صمتوا ،

وإن نطقوا بألسنة مغلفة بمنطق غيرهم

وهمو قصاصات إذا حملوا الفئوسَ

وبللوها بالدموع وبالعرقْ

وإذا يسيحون بكل مدينةٍ

رفعوا قواعد للبناءِ

وأسلموها ناطحاتٍ

للعتاة المتخمين الغائطين بحلمنا

والباصقين على دمانا

ماتيسر من صنوف السخريةْ!!

****

فلمن نَشِيْدُ بناءنا ؟! .

شعراً ؟!

سيقتلعون من أحشائه نبضاتنا

ويزيفون الهمَّ أغنية من الغزل الصفيق المهترىء

وسيضربون – إذا نطقنا – بالدفوف ، وبالطبول ،

وبالمدافع ، والأزيزِ

فيحتوى همساتنا مليون فرقعةٍ

من الوزن الثقيل المفترسْ !!

****

أين المفرُّ

وكل درب من فضاء لوثوهُ

بأغنيات من عواهرَ أو شواذ الصائحين ؟!

في كل وقع من قدمْ

مسمار نار منتصبْ

لمن انتصبْ ؟!!

في كل شهق أو زفيرٍ

دعوة كذابة للعدلِ

تنثر من دخان لايحس ولايرى !!

بين الفؤاد ونفسهِ

حطوا الجنودَ المرغمين ، وعسكروا

رفعوا القواعد ، والمزاغل ، والدُشَمْ !!

****

أين الهرب ؟!

قُطِعَ اللسانُ إذا هرب !!

قُطِعَ الوريد إذا تراخت عن طموحاتي

يدٌ،

وإذا تبلد وجديَ الناريُّ :

قَصَّرَ فى اجتياحِ جحيمهم

فلهم فراديسٌ من الزيف المصنَّعِ بالدما

ولنا الغدُ !!!

****

١٩٩٥/٨

لاتسألينى !!

ضُمَّ قلبي في ثنايا مقلتيكْ
وانزعْ الأستار عنه، يَعُدْ من روحي إليكْ
وانغمسْ في خافقيّ تحضن الشوقَ العميقْ
كفكف الهم المدلَّي ، وابذر الحلم العريقْ

****

كم أعالج وَجْدَ عمري ، ألبس الصمت الحزينْ
كلما أطلقت آها .. ليس ينطق ، لايبينْ
أغتدى حرفاً ، فحرفاً ، تائهاً لايستكينْ
كم أحبكَ ؟! لست أدري !!
سَلْ عذابات السنينْ !!

****

١٩٨٩/١٠/٢٩

الزلزال .....!!

الحشرُ الآنَ ....

فمن ينجو نسجتْ كفاه ثياب حياةٍ للمولدْ

ومضت قدماه علي درب من عمرٍ

شقشق في غصنٍ فجريٍّ المطلعْ

الناس سكارى – لاسكراً –

وعراءُ الأجساد البضة يتدفق فوق الأرصفةِ

ملتحفاً هلعاً نارياً

ويبصُّ الخوف من الجفنين ، من القدمين ،

من الأذنين

ومنبت شعر الخلق تحرَّق

وتناثر آهات تعوى تسبيحاً ،

طلباً للرحمة

لامأوى غير الزلزالِ

يلف قيود الموت ، القهرِ ، الذعر ، على الأعناقِ

فيخنق فيها الصبر ، ويخنق فيها الروحَ ،
ويخنق فيها حتى الخنق ... فلايُبقِي
لاعاصمَ منه ، ولامنجي
نهرب من موتٍ للموت
فخذ ماشئتَ : أخنقاً أم صعقاً ، أم صمتاً ،
أم حزناً ....

* * *

يادمعاً شق مجاريه إلي نيل الأجدادِ
ترفقْ ...
هل تهرب خوفَ الزلزالِ
أم انسكبت آلاؤك تهوى نحو النهرِ
فتشكو له ؟!
هل تشكو زلزال اليوم أم الأمس
أم كل زلازل هذا الدهرِ
تحط علي مصر وتبطش فيها ومضَ الغد ؟!
● فقلوبٌ مزقها اليأسُ ،

وباض علي جنبيها الليل وأفرخ ... زلزالٌ

- وبطونٌ عاش الجورُ وأنجبَ فيها

وأقام مدائن سكنية ... زلزالٌ

- وعيونٌ ترنو لاترنو ، تغفو لاتغفو ،

تعوي حين تشوف دماهايشربها أبناء الظلمِ ،

ولاتقوى أن تفعل ، تصرخَ ... زلزالٌ

- ونهود الفتيات تمد يديها تستجدى زوجاً ،

وسكوناً ، حلُماً ، وعيالاً تملأ أفئدة الحجراتِ

ثغاءً وبكاءً وغناءً وشذا

فيفرُّ الفتيان زرافاتٍ نحو جحور اليأسِ

وينغرسون

يحطون العامَ إلي العامِ إلي العامِ

وينتظرون فُتات طعامٍ ، عملاً ، من أهل الخير !!

فلاخيرٌ ... زلزالٌ

- وإذا حلَّقَ ليل الجوع بألف جناحٍ

ثم يحط على الأنفاس ، يزيح البسمةَ

يغرس أنياب خلاياهُ
بقلبِ كفورِ الوادي الباكي ... زلزالٌ ...
ياشجر الجميز الرابض عند الترعةِ
إن سألوك عن الزلزال الأحفادُ
فقل : مات الجوعى تحت طلول الشبعانين
في زمن يُحسدُ فيه الأمواتُ بأن ماتوا !!!
وربا أهل التشريد من المليون إلي خمسةْ
وتعدوا كل قبور القاهرة إلي الأرصفة ،
الصحراء ، الشطآنِ
وبصَّ إليهم أهل النعمةِ
من أبراجٍ ، سخروا منهم ،
قذفوا نحوهمو البصقات ، وبعض فتات
وتلقوا عنهم كل إعانات الدنيا !!!
ياشجر الجميز تصبَّرْ ، لاتلعن صمت المقهورِ
فقد ينجب أطفالاً خضرا
ويخط من النقمة عمرا !!

****

١٩٩٢/١٠/١٩

الدروب

اطوى الطموحَ، وكفكفي الأحلاما

ودعي التشرد للفؤاد مقاماً

واستفتحى غدك المزركش بالضحي

بسوى هواى ، ومزقي الأوهاما

وإذا استباح الوجد دمعك فارشفي

خفقات قلبك ، أحرقي الآلاما

واستعبدى أمسي، فأمسِي عثرةٌ

وخطاه قيد يخنق الأياما

أو فاقتليه ، وعلقيه إلي الفضا

بخيوط نار تلعق الأنساما

****

إنى أبيح الغدر منك ، ألا اغدرى

لاتغرقى – مثلى – بعمق الأبحُرِ

فالياسمينة في يديك وليدةٌ

فياضة بندى الصباح العاطر

والأقحوانة في الشفاه غريدةٌ

وغريزة ذابت ببسم أسر

عيناك، ماعيناك؟ !! بستان الهوى

وحديقة لذرا الفتون القاهر

وفؤادك الغض ، الأنيق ، المستحى

أو قد يطيق نتماوجات مقادرى ؟!

****

أما دروبى فارتعاشات الجنونْ

متحفزات في صخور من أنينْ

فإذا خطوتُ ، فمن ورائى لعنةٌ

ومن الأمام التيه في ليل السكون

في خافقى " قطز " ودمعة " خالد

والنار ترعى في سراديب الجفون

" النوم مات، وكفنته ملامحى

وتوهجت في خاطرى شمس اليقين

كوني البعيدة ، فالدروب ثقيلةٌ

وأنا أكون – حبيبتى – أو لاأكون !!

****

١٩٨٩

العهد الجديد

حين ارتمى قلبي على وهْج ابتسامكِ
واستعرْ
وتأججتْ نبضاته بين العيونِ الساحباتِ
من الجمالِ جمالَه ،
والخصر هفهف وانثنى
وتموجت أغصانه فوق انتشاءات النسيم المستحى،
أسقطتُ من عمري جميع العمرِ قبل لقائنا
ومحوت من وجه السحائب أمنياتٍ كنت قد زخرفتُها
ومددت خطوى أسحب الأميال تفصلُ
بين حلمى واحتكاركِ للأنوثة والأمل

****

فليسمح التاج المدلَّى من سمائكِ
أن أُقَبِّلَ ناره ، أن أنتحرْ
أن أغرس النبت الطرى شجيرةً
وأصبَّ في إصيصها نيل الهوى
قطراً ، فقطراً ... تغتدي جذعاً

فأغصاناً تحلّقُ في الهواءِ
وفي ذراها جالس وجدي ووجدُكِ
ناثرين العشقَ في رُوح البشر

****

فلتتركي قلمي المعذب في هواكِ
يرش أنغاما ، ونوراً ، واشتياقاً
في سبيلٍ تعبرين سحابهُ
ودعيه يرقص فوق حِجرك ، ينقش " العهد الجديدَ "
بأن " سلوى " للطفولة موئلٌ ، وحديقةٌ
وبأنها النخل المدلي فوق داري يشتكي هجرَ الترابِ لأرضهِ
أنات فأسٍ نائحٍ من غربةٍ عشرين عاما كَفَّنُوه بأسرَها
وبأنها أغرودة الزرزور فوق الخصِّ
ينقر لايرى غير الوهنْ
وبأن سلوى المستحَيل المرتجَى
والدفقة الغَنَّاء في شريان يومي والغدِ
وبأنها العهد الجديد ، ولاعهود سوى الغناءِ لثغرها !!

****

١٩٩٢/٥/٦

هواجس

تصارعني الهواجس، تبتليني تعشش كل ليــل في عيــوني
تمد خيوطهــا الســـوداء فيَّ وتنسج ألف ثوب من شجونِ
تكلل خاطرى أملاً ، فيأســاً وتنجب داخلى مائتى جنينِ

**

أمــازلت بحبـــي تســــــتحمُّ صبـاحاً بين أغصانِ الغناء
ويرسل نبضها اليقظــان مرسى يمهـد لي السـبيلَ إلي اللقاء
وتحيــا لو يداعبني ابتســــامٌ تطير ، تضمنى .. حتي الفناء

**

أم ارتســم الذبول علي هواهــا عجــوزا في تراتيل الرحـيلْ
وغاص النهرُ ، وانفرط الضياءُ حبيبــاتٍ على شـــفق عليــل
يودِّع عمرَنا : صمتــا غريقا بليــل لايفيق من الذهـــول؟!

****

١٩٨٩/١١/٢٠

الميراث .....!!

حينَ انتفضتِ مع اختلاجات الشروقِ

بصدر هاتيك الحياه

وتدفقت فوق الأسرَّةِ صرخةٌ من فيكِ

غلفها احتجاجْ

وتشكلت من إصبعيك علامة استفهامِ

تسعة أشهرٍ،

هبتْ بأعماقي أعاصير البداية والنهاية

والغدِ الملفوفِ في ستْرِ الضباب المستبد بحلمنا

فلمن أنا ؟!

بل ما أنا؟!

أولدتُ حين رأيت في عينيك عينَ الشمسِ

تكسو كوخنا ثوبَ النهارِ

تبثه معني الصباح كما تبث قصور عمدتنا

وأبناءِ اليسار

فأهبُّ أغتنم النهار بركعتين

تحية للشمس في ميزانها العدل الحكيم

وألعن الليل الذي حط البرودة في عظامي

تستنيم وتحتمي منها الحصيرة في دمي ؟؟!

أولدت حين انثال دمعكِ في صفاء النقطتين من المطر

وأنا أغرد للسماءِ

إذا تجود بدمعها المشتاقِ

عانقَ أرضنا ،

وأنا وكل عيال قريتنا نسبِّحُ للمطر

ونحمِّلُ البرق الكريم طموحنا :

في بذلةٍ ، في قرش صاغ، في لقيمات تُغَمَّسُ بالعسل ؟!!

يامطراً أمطِرْنا الجاز

وأبونا راح الحجاز

سيفرِّجُ عن كل الناس

بقميص أبيض ولباس

لكنما ماعاد في أرضِ الحجاز سوى (الشبح)

ماعاد يشدد رَحْلَهُ بطريقها

إلا العيونُ الزرق والخطو المغمَّس بالجشعْ

ماعادت الأحمال تغدو أو تروح تبركاً

بترابها وبأهلها

وتبرأتْ أرض (المدينة) منَ عمر !!!

****

يابنتنا...

أمي وأمكِ بين لغوكِ قابعةْ :

هَدّار ماءٍ صابحاً أو ممسياً متبختراً

بين النخيل خريره

ونغوص فيه تضمنا خفقاتُهُ

وتزيل أدرانَ الطفولة والوجعْ

أمي وأُمك شعرتان برأسكِ

المجبول من غَسَقِ الأمل

حين افترشت الأرض برسيماً

وناديت النعاس فضمني

والجزورينة عرش قلبي والجذور مخادعي

وتزقزق الزرزورة الكحلاء

تنقر أعين الصمت الممد د في كسلْ

وتدور حولي هفهفات جناحها

وتري ضلوعي غارقاتٍ في الحشائشِ

والشهيق ...

فتقتربْ ...

وعلي جبيني تستريح الزقزقات ، الأرجلُ

فأنا لها وكر رطيبٌ

وهي لي نغم ينمق مسمعي

****

هل يابنية تسمعين الزقزقة ؟!

هل ترسمين علي التراب خيولَ بيبرسٍ

تشق المعتدين ، وترتوى من ذعرهم ؟!

هل تغرقين " شقاوة " الأطفال في ماء البحيرة ،

تسبحين ببحر يوسفَ ، تقفزين علي الشجرْ ؟!

بل هل تشاء لكِ المدينة أن تحبى الزقزقةْ ؟!

أو تغزلي أطياف شوقٍ

من عيونك لارتعاشات النجومِ

وبصبصات الصفو في كبد السما؟!

ماقد رأيتُ من المدينة غير نارٍ لاتضيء

إن أسأل النار الحقود : دخانَها، وغبارَها،

ورجالها ، ونساءها

ألِى جوابٍ أستفيق ؟!

قد تعلمين حبيبتى - بنتَ الحبيبة - إن مشيتِ على طريقٍ

أنه ليس الطريق

قد تبصرين الصبح مخضوب البنان مزركشاً

فإذا تنسمتِ هواه غدا الحريق

قد تنظرين الناس تطفو لحظةً

لكنه طفو الغريق !!

وستسألينى : ماتركتَ من المآثر والمقاصرِ

لابنةٍ أنجبتَها من خلف ظهر الناظرين

القابعين يقيدون الأمنيات

ويفتحون لكل نبض ألفَ لحدٍ

يرسمون علي الشفاه فضائل الخوف ، التردد والسكات ؟!

وستسألين ، وتسألين ، وتسألين

ولايجيبك غير صمتى، والقلمْ

وغدٍ تردد في الضلوع صياحُهُ !!

****

١٩٩١/٣/٨

قبل ... وبعد

من قــبل عــشــقك كنتُ ظلا هـامــا

بين السـفـوح، وفي السـمـاء غـمـامـا

يتـقــاطر الحلم المــعــذب لحظـةً

في لحظة .. مـتـسـربلاً أوهامــا

يســـرى بكل وريقـــة ، أغــرودةً

ويغـربـل البـســمـات والأنسـامـا

فلعل روحكِ في النســيم ، وفي الغِنا

أو في الجــداول تســتـحـم غـرامــا

ولعلهـا في مــقلة علويــــــةٍ

أو في المـدى تغـدو سناً وسـلامـا

****

لا .. لم تكوني غـــيــر نبضٍ آدميٍّ

قلبي وقلبك في الطمـــوح ســـواءُ

العـشق فـيك حـروفـه برديــــةٌ

شـرقـيـــة ، عـذريـــة ، ورداء

وغــدى ، وأمــــسي في يديك ربابةٌ

عـزفت لفـجـر اليـوم كـيف نشـــاء .

قـاسـمـتنى عـشـقي، ووجـدي والضـنا

وحنت عليّ أعـيــنٌ نجـــــــــلاء

وتوحــدتْ نفـسى، ونفـسك، والزمنْ

والـحـلـم ، والآهـات، والأصـــــــداء

****

١٩٨٩/١٠/١٧

حنان

إذا ماتورد خد الصباحِ

أطلَّ إليّ من النافذه

وداعب في مقلتيَّ النعاسَ

بوهن خطيواته القافزه

تعلقت في أهدابه المفعماتِ

بوجد المساء وتسهيدهِ

وغمّستُ قلبي ببعض فتاتٍ

من الضوء تروي صدى نبضهِ

وقلت : حنانُ .. لماذا تغيبين

مذ ألف قرنٍ

ولاتنظرين

ولاتسألين

ولاتعرفين

بأن جميع دروبك كانت تشق فؤادي

إلى فلقتين :

فتحت ظلال الكروم المكلل بالعنفوان الشقي

هنالك يرقد نصف فؤادي

ويعدو غريبا إلي " بحر يوسف " ..

ونصفٌ تعلّق في الأمنيات التي تستحمُ

ببحر الفضاء المشع سكونا

ووهماً ، وغيماً ، وبذرة حزن

****

وبيني وبينى شققتُ جميع الدروب لخطوك

رششتُ السبيل رذاذ انتظارٍ ،

حرائر شوقٍ ،

عيونا تبصُّ ،

وقلباً يعدُّ ،

وحلما يهُب

ويخمد بين سكون التوجس

ولاتأتين

ولاتنتظرين

ولاتعرفين

بأن الطريق إليّ قريب

وأن الطريق إليك بعيد

وعمري هُيامٌ يفتّش عنكِ

ينوء بحمل جبالِ انفرادي

ووقْعُ مدادي علي صفحة الدهر

ينقش : إنى انتظرت عيون حنانٍ :

يسبح في جفنها ألف شوق

تغرد في شاطئيها الحياة

وتولد فيها قطوف الجمالِ

تفيض ... فتقتل من لايموت

وتحيى القتيلَ فيضحى جمالا

● وينقش : إني أمهّد قلبى لكى يحتويكِ

برغم اتساعك في كل أفْقِ

ورغم انتشارِكِ في كل زهرٍ

ورغم انبلاجك فى كل فجرٍ

ورغم انتشاء الضياء ببسمك

ورغم امتلائى – قبل لقاكِ – بوهْجِ اشتياقي

إليكِ ... حنانْ ... ؟؟!!!

****

١٩٩١

مسجونة ...!!!

وجلُ الشفاه – من الأثير – رأيتهُ وشممتُهُ

وتدفقتْ غيمات حزنك في هواءٍ

صامتٍ متلصصٍ في غرفةٍ

دَسُّوك فيها لاترين من الحياة

سوى العدم .

وعيونهم شمسٌ تحرِّق أى سرٍّ

قد يداعب مهجتَكْ

آذانهم قد أحكموها فوق قلبك

يسمعون لهاثه وهمومهُ

****

سجنوا "حنانَ" : شبابَها ، وعيونَها

أحلامَها في أن تفيض مع النهيرِ

فيرتوى ظمأ الهواء

ويستفيق الياسمين مع دبيب نمائها

سجنوا " حنانَ " : العشقَ يُغمس في مغيبٍ

يستعيد شبابَهُ

وأنوثةً سيلاً يهدّم كل شبْهٍ للرجال

ولاينام بغير كوخى : مخدعى

****

إني رأيتك ياحنان – من الأثير – علي يمينك قلعةٌ

قالوا : أبٌ .. وعلى يسارك خندقٌ

قالوا : أخ ...

ويمزقان جمال أمسكِ قطعةً في قطعةٍ

لاتطلقين سوى البكاء بدون دمعٍ

تشتكين بغير لفظٍ

تنظرين بلابَصرْ

وأنا أراك ، وتنكرين وتكذبين

كما يشاء الحارسون

قالت شفاهك : إنما رقمٌ خطأٌ

والشوق يصرخُ : بل صحيحٌ .. بل صحيحْ

لم يسمعوه .. سمعتُه

وتفرقت أشلاءُ حلمي بين ماضٍ

يستبد بحاضرٍ ، ويصوغه جسداً بغيرهويةٍ

شبحاً تعلق في السماء يسد أضواء البصيرة

تحتجبْ ...

ينبتُّ في أعماقنا وجلاً شريداً ظامئاً

وغدٍ توالدَ في ظلام مجدبٍ

أطفاله – أطفالنا – مسخٌ من النكد المخلَّدِ

في فؤاد جذورنا

أو تنجبين – أيا حنانُ – طفولةً

أم نكبةً من نكبةٍ ؟!!

****

لكنما الوجد الموزَّع بيننا

قطعوا يديه ، وغلَّفوه بحقدهم

هل ينفجرْ ؟!!

هل ينفجرْ ؟!!

****

١٩٩١/٧/١٩

نفثة



نسيتْ خطاكِ ملامحي وطريقي

أشعلت - بعد اللأى - ألف حريقِ

وتوهَّج الهم الدفين ، طفا ، طغى

وتناوشتْ يمناه كلّ بريقِ

وغفتْ عيونك عن منادمة الهوى

والعشقُ في عينيك وجه غريقِ

جف ابتسام الوجد ، فاضت رُوحهُ

وَدَّعته ، ودعت كل صديقِ

****

ويعيش في قلبى رحيقٌ تائهٌ

روّيته من أمنيات لاتغيبْ

ودمى يردد نفثةً أطلقتها

حين العناقُ مع العناق يذوبْ

والوعي حُلمٌ ، والكلام إشارةٌ

وتأوهٌ بالخافقينَ يجيبْ

الصــمت ينسج بيننا ، مــتــحــدثاً

مــالم يقله - مــدى الدهور - حــبـيبْ

****

ياوشم حــزنٍ في عــمــيق مــخــابئى

أحــيــا به عــمــرى وقــبل العــمــرْ ،

ياأحــرفى قـــبل التـــشكُّل، بعـــده

ومـــعـــالمـى في ناظريك تقـــرْ ،

وظـلالَ قلبى والـهـــويـةِ والغـــــدِ

أنَّى تســيـــرى كنتُ فـــيكِ الســـرْ

لاتســـأمى لَهَـــفى يطوق غــيــبــتكْ

اليـــومُ بعـــداً عنك مـــوتُ الدهرْ

****

١٩٩١/٥/٢٢

القاهرة

حواريها

أزقتها

نواصيها

كسندانٍ علي رأسي

يدق العقل ... يسحقُهُ

وينثره علي عتباتِ موتاها

– علي النيل الذي يمضى ولايرجو سوى أن يعبر المأزق

– علي الطفل الذي تاهت مراميهِ

وضلتْ دربَهُ قدمهْ

ويلبس فوق هامته رداء الجوع والخوفِ

ويخلعه ليلبسهُ

ويلبسه ليخلعهُ

– على الفقر الذى عشَّشْ

فقالوا : إنها عششٌ

نفوها خلف أعينهم

وأخفوها عن الزوار والسائحْ

وشدوا حولها سوراً

من الأحزان والصمت

– على خنزيرة شطحتْ

وراكبُها كفيفُ الروح والتقوى

ولايدرى بأن فؤاده الأعرجْ

كسيارتهِ ... خنزيرٌ !!

****

١٩٨٧/٢/٢٢

هِبَةَ ....

أنا لاأحبك يا" هبه " ...

بل ... أعبدُ الأرض التي تتبختين بساحها

وعلى يمينك ألف عينْ

وعلي يسارك ألف عينْ

وأقدّسُ البسم الذي ملأ الفضاء شفافية

عَمَّ الدروب البائسات رفاهيةْ

خلقَ النغمْ

نظمَ الكَلِمْ

خط المقادر للقلوب .. فنفّذتْ

وتنفّستْ

وتعشّقتْ

****

أنا لاأحبك ياهبه

فالحب طفل ، ساذج ، لم يدر من سحر ابتسامك

سِرّهُ

ماعانقت عيناه قهر ملامحكْ

وتجولتْ في ألف نارٍ ،

وانبهارٍ ،

وانتحارٍ ،

واندثارْ .

والحب عين : قد تفيض ، وقد تغيض

ولاتروى غير بضعٍ من ثمارٍ

غير قطٍّ نائم في حضنها مستأنسٍ

****

أما عيونك ياهبه

فحديقةٌ ... يقتات منها النجمُ كل ضيائهِ

ينساب فيها النهر خجلان المحيا، هائما

والشمس تحتضن القمرْ

والعمر يغفو والدُّهُرْ .

وهي خلاء ... تنتظرْ

****

أين المفر

لمن يصارعه الظما

من ألف عام ماروِىْ

وهيام كل العاشقين معشّشٌ في قلبهِ

وجنون كل الهائمين مُمَكّنٌ في عقلهِ ؟!

****

أنا لاأحبك ياهبه

فالحب ظلٌ

والعلاقة بيننا .. كون جديدٌ

لم يُصَغْ بعبارةٍ

أنا لاأحبكِ

لاأحبكِ

لا... أحبك ياهبه !!

****

١٩٨٧/١٢/٢٢

قَسَمْ ..!!

.. بحق دهائكِ المغموس في عينيكِ
تلميحاً
وتصريحاً
وإقبالاً
وإدباراً
وتأكيداً
وإنكاراً !!

بحق النار في شفتيك
تقتلنى ، وتحيينى
وتغبطنى ، وتشقينى
وتنزف في سراديبي
جُمَيْرات معششةٍ
تبخرنى
تجمدنى

تلخص كل أحلامي ،

بأن أقتات من لغتى ،

منمنمةً ألفُ حدودها حولَكْ

فلايلقاكِ في قلبي سوى قلبى

ولايهواك من نفسي سوى نفسي

ولاتستأثر الدنيا

بوقع خطاك فوق ترابها برهةْ

فقبل الآن لى وحدي

وبعد الآن لي وحديَ

ووحدى سابحٌ فيكِ

وأطويك على نبضى ، وفي نبضى

وأقدح من شرار الوجد كبريتي

وأحرقني

فلايبقى عفياً من خلاياى

سوى ... كُلِّي !!

لأنكِ كلك كلي !!

****

بحق اللهفة العظمى : تَفَرَّعَ جذرها فيّ

شوارع من خيالات وأوهام :

أتعشقني ؟! .. أتخدعنى ؟!

بحقك أنتِ ...

ماشفت سوى جفنيكِ من جفنٍ

ولاسبح المنى يوماً - ومد يديه واستلقى -

سوى بهما

ولاطارت عصافير الهوى زُمَراً

ولاتبنى لها عشاً

سوى في حضنه : نهدكْ

****

فشاركنى :. أيا عنوانها المجهولُ والمعلومُ

شاركنى عناوينى : على المقهى

أحدث " شيشتي " شعرى

فترفق بي

تبادلنى بكركرةٍ !!

وياعنوانها المجهول والمعلومُ

قاسِمنْى جروح العمر أسقيها

من الجوع الذي يسعى

حثيثاً في حوارينا

ويستلقي علي الأبوابِ ،

في الشباكِ ،، في المطبخْ

وفي أنفاسنا يمرحْ !!

فهل أبوابك الشماءُ

تفتح لي

وَتقْبلنى

شريداً هَدّهُ الجوعُ ؟!

****

١٩٩٥/٥/٣

عائدة

تعودين سلوى
من الحلم يغفو بقلبى جنينا
من العمر يخطو سنين سنينا
ويرسم في كل خطوٍ غصوناً من الشوقِ
فاضت رحيقاً ، شجوناً

تعودين سلوى
ببسم الجداولِ ، صفوِ القرنفلِ ، وَهْجِ الظهيرة
فوق الغديرِ ،
ويومٍ صفاءٍ ، ويوم مطيرٍ ،
ووجهٍ حميمٍ أصيلٍ قرير
تعودين أنشودة للربيع بألفى نداءٍ
وبينْ يديك (الجُمانُ) النضير
وفي حاجبيك اشتهاءُ الخلودِ
وأغرودةٌ للنماءِ ، البقاءِ
وفي ثغرك المصطفى من هيامٍ
تناثر ناراً
فخذنى - أيا ثغرها المستبد - إليك فراشاً

لأحرق عمري فيك ... فأحيا ...

فسلوى التي في الفؤاد خواطرُ

هاهي ذى في يدىّ :

حدائق من عنفوان شذىً

ونبض عتّيٍ

وقلب يغلفني في سناه

وسلوى تغادر ليل الأماني

لترسو في مقلتى زقزقاتٍ ،

ونقراً ،

ونايا ،

وأنثى مطيعه !!

****

١٩٩٢/٤/١٠

عيون الحزن ... !!

الحزن في عينيكِ يمْ
أطلَّ في الأفق المديدِ
فيغرق الأيام والوديان همْ
ويدفع الأمواج من شطيه أحلاماً
تُكَسَّر في جبال تستحم
تطير فوق ضفاف حزنك زقزقاتٌ
من عصافيرٍ مشتتة الرؤى
سوداءَ .. مذ كم ألف عام لم تنم

****

الحزن في عينيكِ غار
حط فيه العنكبوتُ
يصيد أضواء النهار
وينسج الليل العريقَ
حبائلاً سوداء لونَ الإنكسار
والنخل يسبح في جفونكِ
لاشواطيء ، لاقرار
ولاجذور ، ولاثمار

وحمامة خضراء تسقطُ

في شباكٍ .. في حصار

****

الشجو ينقر بسمةً راحت تطوفْ

ويمزق الأوتار ، يخنق شدوها الحانى العطوفْ

وإذا تمدد ظل فجر حول جفنك خلسةً

ثارت عليه سحائب الدمع المجمد

بخرت إشراقةَ الطفلَ الألوفْ

****

أىّ عينٍ هذه ؟! أم أنها الأشجانُ تبصرْ

كلما صعدتُ قلبي في مداها ، تاه قلبى .. بل تبخرْ

هل مزجتِ الحزن حسناً في دنان السحر يسكرْ ؟!

أم بكت عيناك إثماً : أنها في العشق تفجرْ ؟!

أم قتلتِ الناس دهراً

واسترحتِ ألف عامٍ

حين سَبَلْتِ العيون

وليس للعشاق تنظرْ ؟!

****

لم تكن إيزيس غيركِ

لم يكن إلا إليكَ
ومنك يهبط نيلنُا
لم يكن للحزن طعمٌ
قبل أن تغذوه عينكِ
فاحزني ....

وامنحيني من صدي الأحزان قبضهْ
واغرسيني أنّةً في كل ومضهْ
من دبيب العابرين بصمتهم يتكفنون
لايجهلون متى الرحيلُ
فإنهم مذ قد أتوا هم راحلون
طعامهم غسق البكاءِ
وخمرة الصبر المضيء فؤادَهم
هم راحلون ، وإنما سيقال يوماً :
من هنا قد مر شاعرْ
هاهنا قد جاع شاعرْ
بيننا قد مات شاعرْ !!

****

١٩٩٦/١/٣

اعتذار ... !!

أعتذر إليك بكل لغات الدنيا ... ياسيدتى
وأقدم كل مراسيم الرقة والمسكنة
أمام الرمش ، إذا نامَ
وإذا قامَ
وإذا هامَ
في كل دروب تقاطيعي

****

فعيونك فيض لايُقهــــرْ والرمش الثائر لايغفــرْ
وشفاهك لو نطقت حرفاً فالجنة ، والنارُ .. وأكثر
والطفلــة فيك إذا كَبُرتْ زلـــزالٌ ، بركان ينـــذر
لكـنّ حنــانَ ثنـــايـــاك إلهام ، أحلام ، عنــبر
معذرةٌ لخشونة لفظـــي معذرة .. فالنطق تعثر !!

****

١٩٨٦/٤/٢٥

القبلة الحارة

ويهيم حولى وجهكِ المتبسمُ

والوجد يخجل بيننا ... يتعلثمُ

وتثرثر الكلمات في أعماقنا

وتذوب في الأفواه ... لاتتكلم

أرنو إلي العينين ... تخشى نظرتى

وتميل ، تسجد للهوى وتتمتم

الصمت يعبق حولنا بأريجهِ

وعلى الظلال جوارنا يتحمحم

وأميل نحوك ، والشفاه بها لظى

والقلب يصرخ في ثناياه الدم

القبلة العصماء تطلب مولداً

حارت ، وناء بها الفؤاد المغرم

وتنبه الروحُ الوحيد فلم يَجدْ

بجواره " سوزى "، ولامايحلم !!

****

١٩٨٦

سبحتُ لكِ .. في قبلتين !!

وينقّر العصفور باب خيالى

ويروح يقفز فوقه ويجىءُ

يقتات حباتِ النعاسِ بجفنهِ

ويحط من فيه المزركش نشوة

ونشيدا

فاليوم بدء الصحو ياعصفورتى

وغداً سأنسج بالقصائد عيدا

وسأملأ الحجْرَ المبلل بالندا

ناراً لذيذاً طعمها

ياقوتَ ثغر صابيء متأنقٍ

وزبرجدا

إني أميل إليك أقبض في شفاهى ومضةً

وأذيب أيام الجليد علي شفاهك والخدودْ

ماكنت أقصد غير أن أشكو لها طعم الجليدْ

وأردَّ عن نفسي الملالة والدمامة والجمودْ

وأصالحَ الوهج الذي أُنسيتهُ
وطردت منه إلى خلاءٍ ... لاحدودْ

****

لبيك ياوادي الجلالة والقداسة والخلودْ
هاأنا قد أُبْتُ لكْ
وخلعتُ نعليّ المكبلتين خطوى
عند أول مدخلكْ
والقلب سبَّحَ ، طار عند أناملك
ومسحت في أطياف جنِّكِ ماتجمد من علَقْ
لاتسألنِّي : كيف رحت ، وكيف عدت
بل دع فؤادىَ يسألكْ :
أوَ مرَّ قيس بنى الملوّح من هنا
يشكو إليكَ .. يقبلكْ
أو جاء عنتر مستريحا – حين غبتُ –
بظل نخلك يستضيء بأنجمكِ ؟!

****

أى وادى عبقرَ
لاتعاتبْ من يعود إليك حبواً
إننا من طينة خرقاء كنا

غير أنا من مسيس النار فيك
ينالنا روح عصيٌّ لايسلّم للهلاكِ
وإنما يغفو إذا تاه الطريقُ
أو انزلقْ
فالمجد أنت المجد لك
والعمر عمرك
والكواكب في الفلكْ
والنهر فاض برعشة من منهلكْ
والقوت يملأ كوننا في هزة من منجلكْ

****

أطردتنى ...
ونزعت من قلبي الجناحَ
فلم أحلق منذ قرن أو يزيد ؟!
ورجمتنى بالجمر أني قد قسمتُ القلبَ :
شطرا للوداعة والتدجُّنِ
والبقية للقصيدُ ؟!
فهو شِرْكٌ
لست أنفي أى ذنبْ
لكنه العصفورُ دقَّ

اليوم دق
وطار بي
وولجت من باب الفتونْ
ودفقت لي ياوادىَ الجنٍّ الفسيحَ
جميع أنهار الغناءِ ... بقبلتين !!
****

١٩٩٥/٥/١٩

حين أقول . . . !!

ضَمُّوا منثورَ النغمات
مع شدو النرجسةِ ، ووشم النهر
وخاطوه رداءً
... فلبستُ
جلبوا عَبْقَ الأمس السابح في غفوتهِ
واقتطفوا من وجه اليوم نضارتهُ
واصطنعوا تاجاً
... فقبلتُ

بشباك الضوء وقاربهِ
سبحوا ... سبحوا
واصطادوا الأحلام النشوى
في أعماق الآتى يوماً
نصبوا منها عرشاً فرداً
.. ثم جلستُ

ركعوا ... سجدوا
قالوا : تأمر ..
قلتُ : نعيش حياةَ حياةٍ

لاأكذوبة

قالوا : سوف يكونُ ... يكونْ

لكن دعنا .. نحرس عنكَ

نهش ، ننش ذوات المخلبِ

أنت الأكبرُ

وَكُلْ عنك بنيك الأقوى

نحن بأسيافٍ وخناجرَ

نحن الضبطُ ونحن الربطُ !!

وَنِنُّ العين

قم وتحدثْ

وانشر صوتكَ

أنك قد وَكَّلْتَ الأقوى : أهلَ الرمْحِ

وهمو درعى

وسيحمونا

****

قمتُ ... وقفتُ .

دعوت النيل وجذر التوتِ

وخوفو يشهدُ

قلت : أولئك أجعل منهم صوت الغدْ

وأحمّلهم كل العبء
هـم أولادى – كالأولاد – لكن أقوى
فلتمتثلوا لهدايتهم
ثم قعدتُ ... سحبت يدىّ
ومضي النيلُ .. بغير رجوع
ومضى جذر التوت وخوفو
وأنا وحدى ...
قاموا حولي بسيوفهمو
قالوا : أنت الآن هواءٌ .. لست بنارٍ
فاخلع تاجكَ ، واخلع نعلكَ
إنك أنت الصمت الآن
نحن نقولُ .. فأنت القائلُ
نفعل نحن ... فأنت الفاعلُ !!
شبت آهات نادمةٌ
غطت رأسي والكفينِ
أذابت قبل الفجر الفجرَ
ردتْ ليل الليل لقلبى
عبثتْ أسياف وخناجر في جنبى
سجنتُ شتات الآه بصدرى

ربض الصمت بطرف لساني

حرّق بالكلمات المعنى والنبرات

قلتُ : أموتُ ... ففر الموتُ

ففي أسفار البؤس قرأت :

تبقى عندك نسمةُ روحٍ

حتى آخر نبض العالم

****

شدَوا العرشَ

فرشتُ الأرضَ

وعلا حولي سد صلدٌ

سد يأخذ دابر سدٍ

صرحٌ من صمت مكنون

باب من وهم مجنون

والظلمة تسبح في ظلمهْ

والعتمة تبتلع الومضهْ

إني جائعْ

كِسْرةُ تأنيب أُطْعَمُها !!

إني ظمآن أتلظى ...

أشرب دمعي واللعنات

جسمي مرعى البرد الأعمى
- انزعْ جلدك ... منه تُغَطَّى !!
حرفٌ حشرج داخل حلقي
حرف يصدأ فوق لساني
أنّاتٌ تتوالد فيّ
- هذى الأحرف .. فلتبلعها ،
والأنات عذاب لك !!
عيني تجتر الأضواءَ
وعُرس النيل ونخلاتهْ
فلتعطوها ومضة نيلٍ
أو أغنيةً من أمواجهْ
واعطوا سمعى دفقة ناىٍ
دقة دُفٍ..
ياأبنائى !!
- كنا يوماً ،
فاختر صمتك أو إسكاتَكَ !!

****

قالوا باسمى :
إن أبانا فى بحبوحهْ

يرتع في جنات المجدِ
ويرفرف بجناح هناءٍ
فوق حدود بهاء النعمى
حين أئن يمزق صدرى بالأسيافِ
يُقَصُّ لساني
لاأتوجعُ
ليس من الحكمة أناتى
بل أن أشربَ ،
آكلَ ،
ألبسَ ،
غيمَ الصمتِ
وعشش في عينىّ الصمتُ
وحشرج في جنبيّ الصمتُ
وَحَلَّ الصمتُ محلَّ دمائي
كلل رأسي لون الشُهْبِ

****

في نشوتهم ... في سكرتهم
آخر نزعِ الليل الأسود
قمتُ ... صرختُ

لأول مرةْ :

لا ... لن أصمتَ

لا .. . لن أصمتَ

فغداً يولد فيّ الروح

ثم أقولُ .. أقولُ .. أقولْ !!!

****

١٩٨٩/١٠/١٦

إلى قلبي.. !!

سماوات سماوات أحاطت ومض وجدانى

وقلبي سابح فيها

بلامرسى ولاربانَ يهديه

ولانجمٍ ، ولافجرٍ ، ولاعشٍ ، ولاصوتٍ يناديه

فإن تصحُ ففي ليل هلاميّ

وإن تَغفُ ففى أسرِ ضبابيٍ

فلاأسوار تحويهُ

ولاأوهامك العذراء تكسرهُ

ولاأحلامك البلهاء تطويه

****

أيا قلبى .. لم قضّيت أعواماً بلامرسى ،

ولاحصنٍ ، ولاغصنٍ

ولم تُفرخ سوى أرق على أرقٍ

وعنقاءٍ أحالت كل أيامى حُبيباتٍ حبيباتٍ

تنقّرها وتهضمها

فتغذو في خلاياها خلاياى

وأغدو كائنا شبحاً ، خرافياً ، جحيمياً
غريباً عنك ياقلبي ، وعن نبضي ، وعن حلمى ،
وعن حقلي ، وعن فأسي
وعن نفسى وأنفاسى ؟؟!!

****

أمازالت سواقينا بدعم النيل باكيةً
فنسقيها دموع العين موالاً وتعديدا
وتسقينا نواحاً لم يزل يسرى
بشكوانا إلى مينا ، إلى ابن العاصِ
والمأمونِ ... والمأفون والسارقْ ؟!!

****

أما زالت ربابتنا هي المأوى لأناتٍ بلامأوى
وحلمٍ غائم الرؤيا
تَخفّي خوف أن تهوى ذراعاه
ويُسقى " العرشُ " من دمهِ
وجفّ اللفظ في فمهِ
أكلمه ، ولكن لايكلمني ؟!!

****

فعيبك أنت ياقلبي ...
بأنك لم تكن قلباً من الأوراقِ
منقوشاً بجنبيها بأحبار مضللة :
يعيش المَلْكُ ، يحيا المَلْكُ للأبدِ !!
وهذا الجو بسام ، وكل الناس في رغدِ!!
خليفتنا نباركه .. بأنفسنا وبالولدِ !!
وليس الجوعُ سيدَنا .. وليس الحق في كمدِ !!
وليس السيف من قشٍ .. ولاأضحى بمنغمدِ !!

****

وياقلبي .. زوايا العشق مفتوحهْ
فخض أياً إذا شئتَ :
فهذى بسمها سحر ، وأنسام من الجنهْ
ستحييك ، ستبقيك بلاهوس ، ولاشعرٍ ،
ولانكد ، ولاوطنٍ !!!
وهذى ثغرها نار بلا لسعٍ ..
وإعطاءٌ بلامن ولاقطعٍ ..
نداء دونما حرف ، ولالفظٍ
ونافذة إلى النهدين – مايتلوهما أعمق !! –

أيا منكود لاتجمد ولاتنكثْ !!

فإن قلتَ : خيانات ، جهالات ، وأوراق مزوقةٌ

وصبغات علي جلد بلاحسٍ

وأجسام بلاعقل ولافحوى ،

فأنت الآن مجنون – أيا قلبي –

وذقْ ماأنت ذائقهُ ، !!!

****

١٩٩٣/٩/٣٠

حيرة ...!!

تجيئين بعد انضواء الشعاعِ
بعمق غريق بلاشاطئين
وبعد مشيب الطموح ليوم يعيد البهاءَ ،
الغناءَ ، الصباحَ
تجيئين يامقطعاً من رعشة الروحِ
ذابَ علي أعين الأمنيات العصيةِ
دارت علي نرجسات الخلودِ
فتسلب منها عيون الدموع
وتغرس فيها عيون النقاءِ
تجيء خطاك الطُّهورُ انتشاءً ، سناءً ، عناءً،
لقاءً بغير انتظار ولالهفةٍ
فيضحى كياني جميعاً عيوناً
تقبل وجهك : هذا الغرير
ويحتاط قلبي ، فيرسم حصناً ،
وسيفاً ، وصخراً ، لكى لايفل هواك العنادَ
وأهرب ، أهرب في لفظةٍ فخمةِ الخافقين،
وقيل ، وقال ، وكانوا ، وكنا ، وحين ،

ولكن ، ولابد أنْ ... !!!
إذا بي أروح ، أروح إليكِ
بعرى الطفولة : لاشعر بين يدى ،
لاكتاب ، ولاحذلقات
وأدعوكِ للكبرياء العصىِّ ،
وعزة نفس الأديب الأبىِّ ،
فأغرقُ في وجنتيك خريفاً ،
وصيفاً ، وشيطانَ يعبث في خفق قلبك ،
يسبح في وشوشات عيونكِ
حين تفيض على شاطئيها
جداول من جنة الضوء تسعى
وينمو الذهول ، ويطفو الذبولُ
حقولاً حقولاً من الوشوشاتِ ،
النداءِ ، الدعاءِ
تنادين من ؟! .. إذا كنتُ فيكِ النداءَ ، الدعاء ،
الهباء الذى كان يوماً رفيق التكبرِ ،
عبدَ الإباءِ !!

****

فهل ابتدى العمر من يوم جئتِ
وناوش صمتُكِ وجداً تجمد في خافقي
وناوش صمتَكِ مني الكلامُ المزّوقُ
بالهم ، والجوع ، والصبر ، والأمنيات ؟!
وأسأل قلبي : لماذا تفيض وأنت الضنين ؟!
لماذا تغادر هذى القيودَ
وتقفز منها لحضن الفتاة التي اقتحمتنى
بسمت الإلهةِ فينوس جاءت ..
وتطلب مني لها ركعتين ، ؟!!
وتخفق حول الشفاة الرطيبة : جمرية مستبدة
تداعب أنفاً يحيكُ الدلال
يقطب مستأثراً - دون كل النسا - بالجمال ؟!
أأبدأ عمري بجرح جديدٍ
وأغلق كل الجروح القديمةِ
أم أستظل بنبض الغروبْ ؟!!

****

١٩٩١/١٢/٨

حين أراك

تنبجس من القلب – عيون الأحلامِ

تطل إلي عينيكِ ، تعانقها

فيذوب جفاء الأيامِ

ويغدو بستان طموحاتٍ

تحبو ...

حين أراكِ ..

****

تتوالد للصمت حروفٌ

تنبت في شفتيكِ وشفتى

تغرق كل كلام الدنيا

في أنهار من نيران الشوق

الصابيء

حين أراكِ ...

****

يتطاول صفصاف النيل ، يمد ذراعيه

لنخلة دجلة ... يمتزجانِ

يغرد زرزور الأمس علي غصنٍ

للفجر السابعِ

في عينيكِ

حين أراكِ

****

١٩٩٢

لحظـــة

«نثرية»

هذه لحظة بألف عام :

السماء داعبتني بومضة من صمتها اللألاءِ

قطرة من نسمة عذرية تعلقت بسمعي

ولم تدع بمقلتيّ قشة من اللغطْ

والرافعي - صاحبي - رفيق جلستي ومكتبي

أزاح باليدين طربوشهُ

فتبدو صلعة تموجت بطرفها سنابل الفِكَرْ

مكذباً من وصفوه بالصمم ،

تفتحت أذناه والتقطت من شفتي

رذاذَ صمتها !!

بمفردي الآن وحدي

أوشوش القصيدهْ

وأختبي في موجها

وأرتمي من مقطعٍ لمقطع على ضفاف قصة

وأشرب الموسيقى

بمفردي الآن أبدو،

كأنى أنا منذ عام ونصف !!

وزوجتى في غفوها

تنغص الملائكةْ !!!

****

١٩٩٥/٨/٣٠

آية

لأجل ابتسامةٍ فيكِ البريء
وأغرودةٍ من شفاه القرنفلِ
حمّلت قلبي عبء الجبال
صقيع ثلوجها السرمدية
وصرت ألقط ذرات نفسي من كل دربٍ
ألملم أقطار ذاتى
لأبقي كيانا يؤوب إليكِ
تؤوبين يوماً إلى حضنهِ
يهدهد فيك صباح الطفولهْ
وحين يزقزق فيك الشبابُ
وينفخ من روحه في دمكْ
تريني أمامكِ حصنَ الزمانِ
وغصنا يظلل حلم خيالكْ

****

فكم يابنيةُ .. كم ألف جرحٍ
تُمزق قلبي ، ولاأستغيثُ
ولاأرعوى

لأبقى أمامك نخلاً عصياً
وفي كل خطو يشب حريق على مقلتيَّ
يبخر حقي في أن أرفرف ، أشدو ، أغني
وفي كل يوم يُسَدُّ طريق بوجهي ... فأصبرْ
يرُد فؤداى كسيراً .. فأصبرْ
يظل الطموح أسيراً ... فأصبرْ
لكيما أعود إليك أخيراً
كياناً سوياً تؤوبين دوما إلى حضنه

****

تعلمت (آيةُ) ألا أئن وأنت أمامى
فيبقى ابتسامك أنقي وأبهى
تناغيننى ... أستفيق
يضيء الغمام بروحي نهاراً
وتنشر خربشةٌ من يديك
نجومَ التفاؤل في جانبيَّ
أعود إليَّ
وأنت بحضنى
أرانى أراكِ
بدون غبار من اليأس فيكِ

بدون ليالٍ
بدون القلقْ
أُسَرُّ لأنى أجدد نفسي
أعود غريراً
أعد زمانى : تسعة أشهر !!

****

فماعدت أخشى أموت وحيداً
وحولى يعيش السكون ويلعبُ
يسخر من ميتةٍ دون طقسٍ
فلا لطم فيها ، ولا من يعِّدد
ولا مَن ينوح ، ولامن يولولْ !!
هنا كنت ألهو
وأشرب كأس العذارى المعتَّقْ
وأحصى جمال النهود ... فأعجزْ
فمنهن عشقٌ ، ومنهن سكرٌ
ومنهن فكرٌ
ومنهن مكرٌ
ومنهن بلسمْ
ومنهن موتٌ !!

هنا كنت ألهو

هنا سوف أدَفنْ !!

****

وأصحو علي خربشاتٍ ... أراكِ

تناغين جفني

تنامين : شبراً طرياً بحضني

ألملم منى شتات الهمومِ

ويشمخ رأسي

لأبقى كيانا تؤوبين دوماً إلى حضنه

****

١٩٩٥/١٢/٣١

لا .... !!

تقولين : لا ...
قذيفةً غدر تحط علي محنتى محنتين
وثيقةً همٍ تسجل في ظلمتى ليلتين
وتخصم من ضحكتي ضحكتين !!
وتختصر العمر في ومضتين :
فإحداهما حين شافك قلبي
فيوضاً من العنفوان الندى بوهج الأنوثةِ ،
وَثْبِ النداءِ
فشبَّ إليكِ وعانق في ثغرك الأمنيات
تعلق في حاجبيك ، يديك وغُنَّةِ صوتكِ
ثم استراح ...

****

ويسقط ماقد بناه الهيام من الوجدِ
قشاً ، رماداً، دخاناً يكفن حلمى
بغير التطهر ، دون وداع
إذا مابرته الهمومُ ... ينادي
تقولين : لا ...

وماقد سمعت سواها جواباً :
إذا ماعشقتُ ، يقولون : لا .... !!
إذا ماكرهتُ ، يقولون : لا ....!!
إذا ماالتهبتُ ، إذا ماانطفأتُ ،
إذا ماانتثرتُ ،إذا ماالتأمتُ ،
إذا ماصمتُّ ، إذا مانطقت ،
إذا ماصبرت إذا مايئست ،
يقولون : لا ... !!

ولو قد طلبت الجحيمَ ، النعيمَ ...

ستنهال فوق فؤادي جبال من الرفض تترى ...!

فكوني الخلودَ... وقولي : نعم ...
ولو تكذبين !!

****

١٩٩٢/١/٢٣

يوسف معاطى .. وتاريخى الخاص

يوماً مـالم يكن يملك لي أخى المـبـدع يوسف مـعـاطي من الدنيا غير مواساتى علي بؤسى المستعصي ، ولم أكن أملك له ولنفسى غير الأمل ، الذي ناشدته أن يعض علي ذيله - أي ذيل الأمل لاذيل يوسف !! - وقـد فـعل ، فـفـتح الله عليـه : كـاتبـاً مسرحياً رائعاً ، وأدبياً أُسَرُّ بانتمائه إلي جيلي ... بعد أن كافح حتى النفس الأخير ، فأصبحت كل كلمة يكتبها بعد ذلك منزوعة من ضرس الصبر المفترس !!

وحـين صدر ديوانى الأول : (فصل من التاريخ الخـاص) في يناير ١٩٨٩ عن هيئة الكتاب ...قدم يوسف معاطي لي أجمل مايملك ، وأرقه ، وأثراه ، في ندوة أقيـمت لمناقشـة الديوان ... أبدع يوسف هذه القصيدة العامية وألقاها :

فيه نوع من الناس
مهما بتنصحها ماتسمعش
لوتمشي ف سكة ماترجعشى
تفضل ماشية
ماتشو فش طريقها المسدد
من مرحلة اللفّه لمرحلة النعش

من مرحلة النطفة لمرحلة الدود
لكن باكتشف إن المجهود
اللي بذلوه في الرحلة ماضاعش

****

قلت له لسه بتكتب شعر
في الزمن الوغد اللي مالوش سعر
في الدنيا اللي مابتحبش حد
في السكة السد
اللي مالهاش لاجواب ولارد ؟!!
لسه بتحلم بالشوق والوجد
والحب اللي مالهش حدود
صدقنى ياصاحبي ماهوش موجود
الواقع فعلا شيء تانى
الواقع تتعب وتعانى
الواقع تفضل طول عمرك
زي ماإنت " حزين "
ولاعمرك يوم ماحتبقى سعيد أوهانى !!
سابنى وماسمعش كلامي !!

****

مرت سنوات
وأناكنت باجيب جرنان الصبح
بصيت بالصدفة البحتة لقيته قدامي :
أول ديوان " لحزين "
وسط إيدين الناس
تعرفوا ... حسيت إحساس
وكأن " حزين " قاعد فوق العرش
ضحيت بالخمسة وثلاثين قرش
وأخذته وجبته معايا البيت
وقريت
أول صوت من جيلي يجيلي ويطمنى
أول فرصة لبث الفكر وللتعبير
ولقيتني باقول بينى وبين نفسي :
الأمل اللي في جيلنا كبير
وان احنا ح ننجح في التغيير
وان احنا كتير

يوسف معاطي

المحتويات

صدر للشاعر

- فصل من التاريخ الخاص (ديوان شعر) ... .هيئة الكتاب 1989
- اليوم العاشر (ملحمة شعرية) .... هيئة الكتاب 1993
- مع الضاحكين (في الأدب الساخر) .... مكتب أوزوريس 1995

وله تحت الطبع

- مذكرات فلاح ....(ديوان شعر)
- السيادة اللغوية ....(في فقه اللغة)
- إلى سلوى ....(رسائل أدبية)
- الإبداع الجديد ... وقضايا المجتمع
1- في القصة القصيرة .... (دراسات نقدية)
- أعلام ... لكن عُزّاب !! .... (منوعات)
- قراء القرآن ... في هذا الزمان !! ....(منوعات)
- ديوان القاهرة ....(دراسات نقدية)

صدر من هذه السلسلة

٧٨- رائحة النبع .... قصص :بهى الدين عوض
٧٩- مازالت عندى أغنية ....شعر :محمد بخيت الربيعى
٨٠-ضوضاء الذاكرة الخرساء ....قصة : حمدى البطران
٨١-من أسفار القلب....................شعر : درويش الاسيوطى
٨٢- وقائع غرق السفينة ....قصص : إدريس على
٨٣ ـ الغائب والبركان ....مسرحية محمد سعد بيومي
٨٤ - الضوء والظلال .... رواية : محمد قطب
٨٥ - الدخول إلى الجزر .... شعر : مصطفى العايدى
٨٦ - هى أمرأة .... قصص : جمعة محمد جمعة
٨٧ ـ الريح والنخل والغراب ....أشعار : حجاج الباى
٨٨ ـ الفجر .... رواية : أحمد محمد حميدة
٨٩ ـ من أوراق موت البنفسج ....قصص : ابرهيم عبد الله
٩٠- ترحال .... أشعار بالعامية : محمد العتر
٩١ـ فيض الجوارح ....قصص : سيد عبد الخالق
٩٢ـ أيام ....شعر عامية : بهاء جاهين
٩٣- النسر الأعمى .... مسرحية : فكرى النقاش
٩٤- المصباح ....قصص قصيرة : إسماعيل بكر
٩٥- قد يضيع دمى بينكم........................... شعر : محمد فهمى سند
٩٦ - الحكاية ومافيها .... قصص قصيرة : محمد عبدالله الهادى
٩٧ - النغم والزمن .... قصص قصيرة : هاشم قاسم
٩٨ - حيوانات الليل .... مسرحية شعرية : فريد أبو سعدة
٩٩ - كتاب النبوءات .... شعر : بهاء الدين رمضان
١٠٠ - على تراب المحنة .... شعر : محمد عيد إبراهيم
١٠١ - انشطار .... قصص : محمد حافظ صالح
١٠٢ - شارع المعقول ....قصص : نبيه الصعيدى
١٠٣ - تغريبة عمر نجم .... شعر : عمر نجم

١٣٠ – البيت الكبير .... قصص : أحمد صبيح
١٣١ – الآخر .... قصص : ليلى الشربينى
١٣٢ – آل المستجاب .... قصص : محمد مستجاب
١٣٣ – الحب المتبادل .... قصص : سعيد بدر
١٣٤ – الأشج .... مسرحية شعرية : لطفى عبد المعطى
١٣٥ – حكايات قريتنا .... قصص : محمد عبد اللاه
١٣٦ – رغاوي الألم ....شعر : سعدني السلاموني
١٣٧ – فضاءات .... قصص : ابراهيم عبد المجيد
١٣٨ – ترنيمة للدار ....قصص يوسف أبو رية
١٣٩ – لا تطفى العتمة .... شعر : شريف رزق
١٤٠ – حمامات الانشاد .... شعر : محمود قرنى
١٤١ – عودة النورس .... شعر : سامح درويش
١٤٢ – تعب الشموع .... شعر : محمد مهران السيد
١٤٣ – فى المقهى طبعا .... شعر : عباس منصور

رقم الايداع ٣٥٣٥/٩٦

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904096